تاريخ الإرسال: 2021/09/01 تاريخ القبول:2021/10/07

دور الأسرة في الحفاظ على استمرارية حرفة صناعة التقليدية بمنطقة تامنغست

دراسة حالة حرفة – صناعة الحلي –

The role of the family in the Tamanrasset region in transmitting the handicraft industries generations after generations

Case Study of craft - Jewelry Making –

قارة حوة [*1]، زندري عبد النبي[2]

[1]جامعة تامنغست، مخبر الموروث العلمي والثقافي بمنطقة تمنغست، (الجزائر)، h.kara@cu-tamanrasset.dz

[2] جامعة تامنغست، مخبر الموروث العلمي والثقافي بمنطقة تمنغست، (الجزائر)، zendria@yahoo.fr

الملخص:

هدفت الدراسة الى تسليط الضوء على دور الأسرة في منطقة تامنغست في نقل حرفة "صناعة الحلي" جيل نحوى جيل, من خلال التعرف على أنواع الحلي التي لازالت متداولة الي يومنا هذا، وأبرز الأساليب التي يتبعها كبار السن في تعليم الأبناء أساسيات هذه الحرفة، كما هدفت الدراسة الى الكشف عن رغبة الأبناء للإقبال على هذه الاخيرة وتعلمها. وتوصلت الدراسة الى أن للأسرة في منطقة تامنغست دورا هاما أساسيا في نقل الصناعات الحرفية للأبناء ، من خلال تعليم الأبناء حرفة صناعة الحلي بواسطة أسلوب الملاحظة والتقليد والتلقين ، وذلك للحفاظ على الموروث الثقافي للمنطقة.

الكلمات المفتاحية: الحرف اليدوية، الصناعات التقليدية، صناعة الحلي، منطقة الصحراء الكبرى.

*المؤلف المرسل

Abstract:
The current study aimed to shed light on the role of the family in the Tamingoust region in transmitting the craft of "jewelry making" generation after generation by identifying the types of ornaments that are still circulated to this day, and the most prominent methods that adults use in teaching children the basics of this craft, as the study aimed To reveal the children's ability to accept the latter and learn it. The study concluded that the family in the Tamangast region has an important and essential role in transferring handicraft industries to children, generation after generation, by teaching the children the craft of making jewelry by means of observation, imitation and indoctrination, in order to preserve the cultural heritage of the region.
Key words: crafts، traditional industries، jewelery making، the big Sahara region**.**

تقديم:

عندما نتكلم عن تراث أي منطقة أو بلد ما، فإنّ أوّل ما يتبادر إلى أذهاننا هو الصناعات التقليدية، والتي تعتبر جزءاً من الهوية والشخصية الوطنية والارث لحضاري والتاريخي لهذا المنطقة. وتعتبر الحرف اليدوية إحدى انواع الصناعات التقليدية التي وجدت منذ ظهور الإنسان، فكانت واحدة من أقدم الصناعات التي أبدع فيها على مر السنين حيث دفعته الحاجة الى اختراع أدوات ووسائل تساعده على العيش والتكيف مع ظروف الحياة كالأواني والألبسة والأفرشة، وأدوات الزينة كصناعة التحف المنزلية وزخرفتها وكذا صناعة الحلي التي تستعملها النساء وحتى الرجال للتزين. لتتطور هذه الصناعات وتصبح على ما هي عليه الآن.

وتعدّ حرفة "صناعة الحلي" حرفة قديمة قدم الحضارات الإنسانية، والدليل على ذلك ما خلفته الشعوب الغابرة من آثار، التي وجدت في العديد من المناطق في العالم. ومنطقة الصحراء الكبرى بإفريقيا إحدى هذه المناطق التي تزخر

بالرسومات والآثار التي تدل على ثقافة تلك الشعوب كالمخلفات التي وجدت بمناطق مختلفة من الجزائر كالأوراس، القبائل، طاسيلي واهقار هذه الأخيرة التي تتميز ثقافتها بحرفة يدوية عتيقة تتمثل في صناعة الحلي الفضية ذات طابع ونقوش مميزة أبدعتها أنامل أفراد بعض الأسر التي أخذت على عاتقها مسؤولية الحفاظ والحرص على استمرار إنتاج هذه الصناعة التقليدية ، حيث نجد أن اسر الحرفيين إلى يومنا هذا تتمسك بها، باعتبارها موروثا ثقافيا، وجزءا مهما من حضارتهم وعلى هذا الأساس طرحنا السؤال التالي : **كيف استطاعت هذه الأسر بمنطقة تامنغست أن تحافظ على استمرار تواجد حرفة صناعة الحلي الفضية إلى يومنا هذا؟** ومن اجل الإجابة عليه ارتأينا إلى تفكيك هذا السؤال إلى مجموعة الأسئلة كتالي:

- ✓ ما هي الاساليب التي تتبعها الاسرة في منطقة تامنغست في نقل حرفة صناعة الحلي جيلا نحو جيل؟
- ✓ ما هي انواع الحلي التي لازالت تتداول الى يومنا هذا؟ وما السر وراء استمرار تداولها؟
- ✓ ما هي انواع الحلي التي اندثرت؟ ولماذا اندثرت؟
- ✓ هل هنالك اقبال للجيل الصغير لتعلم حرفة صناعة الحلي؟
- ✓ هل هذه الحرفة القيمة المعنوية تحملها لدى الأسرة الحرفية؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية الى:

- ✓ الكشف عن الاساليب التي يستعملها الكبار في نقل الحرفة للجيل الصغير ومراحل تعليمهم.
- ✓ التعرف على الحلي التي لازالت متداول حتى وقتنا الحالي والكشف عن سر عدم زوالها.
- ✓ التعرف على الحرف التي اندثرت والسبب وراء اندثارها.
- ✓ الوقوف على رغبة الجيل الجديد في تعلم حرفة صناعة الحلي.

- ✓ الكشف عن القيمة المعنوية والمادية لأنواع الحلي الفضية في الحياة الاجتماعية لحامليها.

أهمية الدارسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تسلط الضوء على الدور الذي تلعبه بعض الأسر الحرفية في منطقة تامنغست في الحفاظ على حرفة "صناعة الحلي الفضية" حيث يعتبر أهل المنطقة الحلي الفضية بنقوشها وزخارفها المميزة رمزا من رموز ثقافتهم وحضارتهم يعرضونه في المحافل والمناسبات والمهرجانات المحلية والوطنية والدولية.

منهجية الدراسة:

منهج الدراسة وأدواته:

استخدمنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي بالاعتماد على احد اساليبه الا وهو أسلوب تحليل المحتوى حيث قمنا بتحليل محتوى المقابلات التي اجريت مع المبحوثين من خلال استخدام أداة المقابلة المباشرة والتي حوت مجموعة من الاسئلة المتعلقة بأهداف الدراسة كما هو موضح في دليل المقابلة في الملاحق .

مجتمع وعينة الدراسة:

أما عن مجتمع الدراسة فتتمثل في دراسة الأسر الحرفية، والعينة المستهدفة فقد أجريت لاختار مجموعة من الأسر "حرفة صناعة الحلي" بمجتمع تامنغست، والمجموعة المستهدفة كانت ست (06) عائلات عريقة في توارث وتداول حرفة صناعة الحلي بالمنطقة وهي: عائلة المين، عائلة أمريوض، عائلة بن عبد الله، عائلة كاوله، عائلة الزاوي، وعائلة فيصل.اختيارها كان عمدي وموجه لأجل تحقيق أهداف الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

01-مفهوم الأسرة:

لغة: يشير المدلول اللغوي للأسرة الى الدرع الحصينة وأهل الرجل وعشيرته، تطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك وجمعها "أسر". وتعني كلمة "أسر"

حبس، ولذلك يسمى خاتم الزواج ب" المحبس"[1]. كما تستخدم اللغة العربية كلمة "أسرة" لتشير بها الى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون معا في مسكن واحد.[2]

اصطلاحا: هي الأسرة الإنسانية، والتي تعتبر جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (بينهما رابطة زواجية مقررة)، وأبنائهما.[3]

اجرائيا: الاسرة المقصودة في هذه الدراسة هي الاسرة المقيمة في منطقة تامنغست والتي تزاول حرفة صناعة الحلي منذ زمن طويل.

02-تعريف الحلي:

لغة: ما تزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة، فتحلت المرأة بمعنى لبست الحلي، وكان يقال للمرأة التي تتزين بها " إمرأة حال" أما إذ لم يكن عليها حلي فهي" عاطل أو عطل".

اصطلاحا: فانه لا يخرج عن المعنى اللغوي وهو ما تتحلى به المرأة من الذهب والفضة.[4]

اجرائيا: المقصود بالحلي في هذه الدراسة هي الحلي الفضية المنتشرة صناعتها في منطقة تامنغست.

الجانب النظري للدراسة:

01-وظائف الأسرة:

تقوم الاسرة كمؤسسة اجتماعية بمجموعة من الوظائف اتجاه ابناءها والوطن ونذكر من هذه الوظائف الوظيفة الجنسية التكاثرية حيث تعتبر الوظيفة البيولوجية التكاثرية أول وظيفة تقوم بها الأسرة لتلبية الحاجة الفطرية التي أودعها الله عز وجل في الإنسان لأجل الإشباع الجنسي وتحقيق الإنجاب لتزويد المجتمع بالعناصر الجدد واستمرار البشرية. وكذا الوظيفة البيولوجية الجسمية وهي من أهم وظائف الأسرة وتتمثل في توفير حاجات الفرد الجسمية كالغذاء والملبس والتدفئة والراحة وغيرها. وللأمور المادية دور كبير في تحقيق هذه الوظيفة. كذلك الوظيفة العاطفية حيث توفر الأسرة للفرد الحنان والدفء والعطف والأمان، لأن

عدم الإشباع العاطفي يؤدي الى كوارث نفسية خطيرة. والتجاوب العاطفي بين الطفل والوالدين له أثر في صحة الطفل النفسية وتكوين شخصية مستقبلية سوية. نذكر أيضا الوظيفة الاقتصادية فالأسرة تقوم بوظيفة أساسية في حياة الفرد بحيث توفر له الحاجيات المادية الضرورية للعيش كالمسكن والمأكل والملبس ومستلزمات التعليم ووسائل التنقل، لذلك فهي تحتاج إلى دخل اقتصادي ملائم لإشباع هذه الحاجات. كما لا ننسى وظيفة التطبيع الاجتماعي (التنشئة الاجتماعية) يكتسب الطفل داخل أسرته ثقافة مجتمعه من عادات وتقاليد وأعراف، كما يكتسب قيمه الاجتماعية ومعايير سلوكه، وكل هذا يساعده على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها.[5] اما بالنسبة للوظيفة التعليمية فالأسرة أول مهد يتعلم فيه الفرد الكلام واللغة وتوصيل الافكار أثناء التواصل مع الاخرين، وللأسرة دورا هاما في تعليم الأبناء وتثقيفهم، من خلال متابعة ما يدرسونه في المدرسة ومساعدتهم في أداء الواجبات المدرسية والاستذكار والتفكير المنطقي الصحيح. ومن أسمى الوظائف كذلك الوظيفة الدينية وهي من الوظائف الأساسية للأسرة حيث تعليم الفرد الأمور المتعلقة بدينه عقيدته وما جاء في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، من عبادات ومعاملات وأخلاق فاضلة. تجعل منه الفرد المسلم الذي يسعى لإرضاء الله سبحانه وتعالى..[6]

02-الحلي في فترة ما قبل التاريخ:

أصفرت الحفريات عن وجود بقايا الحلي من الحضارة الايبيومغريبية في فترات ما قبل التاريخ حيث استخدم إنسان هذه الفترة موادا من الطبيعة للزينة وأهم هذه المواد هي:

أ-قشور بيض النعام:

لقد بينت البقايا التي تم العثور عليها في الطبقات الأثرية للمواقع، إضافة الى ما صوره الإنسان على مستوى صخور المخابئ لفترة ما قبل التاريخ أن قشور بيض النعام كانت ضمن المواد العضوية التي استعملها الانسان في تلك الفترة في الزينة

والتزين. ومن المواقع التي منحت لنا معلومات عن وجود النعام خلال فترة العصر الحجري القديم الاسفل هو موقع تغنفين.

ب–قواقع السلحفاة:

استعمل إنسان عصر ما قبل التاريخ قوقعة السلحفاة البرية والبحرية في صناعة المعلقات خصوصا في فترة النيوليتي أين تقطع وتصقل وتثقب لتصنع منها المعلقات، ولقد وجدت أثارها في مواقع عديدة منها موقع "تروغلوديت " حيث وجدت قطعة مثقوبة أما في موقع " مغارة جلدمان " فقد وجدت قطع من قواقع السلحفاة مصقولة لكن غير مثقوبة.

ج–العاج:

كانت (Hippopotame...ElephasAfriccaus L) من أنواع العاج المتواجدة في فترة ما قبل التاريخ حيث إستعمل العاج بشكل قليل في هذه الفترة في المغرب. ولقد عثر على بقايا حلي من العاج في بعض المواقع النيوليتية مثلما عثر في حفرية قلدمان بواد الصومام بمنطقة آقبو على مجموعة من الحلي منجزة بمواد مختلفة وجد ض ضمنها ثلثي من سوار من العاج. كماعثر على قرن خنزير بري شكلت منه المعلقات.

د–القواقع:

عثر على العديد من الحلي المنجزة من مختلف القواقع البرية والبحرية في مواقع الابرومغربية والنيوليتية والقفصية حيث تميزت فترة ما قبل التاريخ بوفرة المادة والتي كان الإنسان يتغذى عليها ويستعملها في حلي الزينة فمنها ما هي مثقوبة طبيعيا ومنها ما تم ثقبه مثل " قوقعة الأسقلوب pétoncle" ذات الثقب الطبيعي حيث استعمل الإنسان آنذاك ألياف نباتية وأشرطة من الجلد لتعليقها. فقد عثر على حلي من قواقع الحلزونيات في موقع "الابيرومغربي مويلح ".

ه–الحجارة:

إستخدم إنسان ما قبل التاريخ مادة الحصى مثل الكلس والشيسب والرمل المتواجدة في الانهار في صناعة الحلي. وقد انتشرت في فترات الابيرومغربية

والقفصية. حيث إكتشفت معلقات ذات ثقب في "خنقة الموحد". كما أكتشفت حلي من الحجر الكريم العقيق الأحمر في مغارة الاورس.

و-العظام:

كانت العظام من المواد الأساسية عند إنسان ما ما قبل التاريخ حيث استخدمها في مجالات الزراعةو الصيد والقطف والخياطة وكذا في إنجاز الحلي. فقد إكتشف في مخبأ "اغواد" 120 عقدة مصقولة ذات ثقوب مخروطية وأسطوانية، وتقريبا أغلبها ذات شكل دائري. كما عثر على معلقات من العظام في" مغارة كابيليتي "[7].

03-الحلي في فجر التاريخ:

تعتبر فترة فجر التاريخ فترة إنتقال الإنسان من نمط معيشي بسيط الى آخر أكثر تطورا حيث عرف المعادن وإستخدمها في صناعة أدواته ومستلزماته بما فيها الحلي. وقد اصفرت الحفريات التي أجريت على المعالم الجنائزية عن وجود أنواع من الحلي هي:

أ-الأساور والخلاخل:

إختلفت الأساور والخلاخل التي تم العثور عليها من حيث الشكل ومادة الصنع. فمنها المغلقة ومنها ذات نهاية المفتوحة على شكل رأس ثعبان حيث عثر على هذا الشكل في كل من مقبرة بني مسوس ومقبرة الكراشم في بوغار وقد صنعت من مادة البرونز.

ب-الخواتم:

صنعت أغلب الخواتم التي تم العثور عليها من معدني النحاس والبرونز. فقد إكتشفت خواتم من البرونز ذات شكل حلزوني بمقبرة بونوارة. كما تم العثور في "مقبرة الركينة" على الخواتم العريضة التي إنتشرت في عصر البرونز.

ج-الحلقات والاقراط:

كان شكل الحلقات والأقراط المكتشفة دائري أو بيضوي مفتوح النهاية ذو رأسين رقيقين لإمكانية إيلاجها في الأذن. فقد وجد في "رأس العين بومرزوق" حلقات

عليها حلقة صغيرة ومسطحة تلعب دور المعلقات. كما تميزت الحلقتين المعثور عليهما في مقبرة " غاستل" بإنتفاخ في وسط أو مركز الحلق.[8]

04-تاريخ الحلي في الجزائر:

عثر من خلال أعمال الحفريات في مقبرة "بني مسوس" على خلاخل من البرونز وبعض الأقراط ومشابك(ابزيم) الضخمة مما يدل على وجود صناعة الحلي في فترة ما قبل التاريخ. كما عثر على حلي تعود للفترة الليبية بموقع "تديس" بشرق الجزائر حيث دلت هذه المخلفات على مدي المهارة والدقة في الصنع. وعبرت من خلال الزخارف والنقوشات عن مدي الرقي والذوق الجمالي[9].

كما عثر أيضا على كنز "تنهنان" الذي يعود الى القرن الرابع عشر ميلادي. والذي يتكون من أساور دقيقة الصنع وعقود العقيق الأحمر فالبعض منه مايزال معروضا بالمتحف العمومي الوطني "سباردو" كدليل لتنوع الرائع للحس الجمالي منذ الازل.[10]

والملاحظ من المصادر خاصة الاجنبية ان صناعة الحلي كانت رائجة بالجزائر كلها قبل توافد العنصر اليهودي من مدينة" ليفور" والذي كان منافسا قويا للصناعات المحلية الدزيرية.[11]

ومن الصناعات التي كان يقوم بها اليهود الصهر والساعات والجواهر والحديد والبلور والخياطة والسمكرية.[12]

كما عمل الأندلسيين والعثمانيين على نشر فنونهم ومنها صناعة الحلي منذ تواجدهم بالجزائر.

كما تأثرت الصناعات التقليدية الجزائرية بالطابع الأوروبي من خلال تقليد الحرفيين لتحف المستوردة خاصة الإيطالية منها. ورغم كل هاته العوامل الى ان السكان الاصليين للجزائر حافظوا على الطابع المحلي لصناعات.[13]

الجانب الميداني للدراسة:

تقديم منطقة تامنغست:

ولاية تامنغست هي من أكبر ولايات الجزائر تقع بأقصى الجنوب الغربي الجزائري على بعد 2200 كلم عن العاصمة. يحدها من الجنوب الشرقي جمهورية مالي ومن الجنوب الغربي جمهورية نيجر لها حدود مشتركة مع ولايات جزائرية حيث يحدها من الشمال غرداية ومن الشمال الشرقي ورقلة ومن الشرق اليزي ومن الغرب ادرار. تحوي الولاية تسع دوائر وعشر بلديات تتوزع كما يلي: (دائرة تامنغست وتظم بلديتي تامنغست وعين امقل، دائرة سيلت وتظم بلدية ابلسة، دائرة عين صالح وتظم بلديتي عين صالح وفقارة الزوا، دائرة انغر وتظم بلدية انغر، دائرة تزروك وتظم بلديتي تزروكم وادلس، دائرة عين قزام وتظم بلدية عين قزام، دائرة تين زاوتين وتظم بلدية تين زاوتين).[14]

في إطار العمل الميداني قمنا بالتوجه الى حي " صورو لمعلمين وهو حي مشهور بورشات الحرفيين بالمنطقة حيث إلتقينا بالسيد **بن عبد الله، ن** الذي سرد علينا أسماء أعرق العائلات الحرفية بمنطقة تامنغست، وكذا وجهنا ال أكبر لمعلمين سنا من كل عائلة، كون عامل السن مهم من ناحية الخبرة والمعرفة فيما يخص تاريخ حرفة صناعة الحلي. بعد ذلك قمنا بالتواصل مع أفراد العينة المستهدفة ومن أجل تسليط الضوء على مختلف جوانب هته الصناعة إستخدمنا المقابلة الموجهة المفتوحة قصد الحصول على المعلومات حول الحرفة محل الدراسة. بعد ذلك قمنا بتفكيك وتحليل مضمون الإجابات ومقارنتها والبحث عن نواحي التشابه والتطابق والإختلاف. بعد ذلك قمنا بإستخلاص النقاط التالية:

01-أصول العائلات الحرفية بمنطقة تامنغست:

حسب ما أدلى به كل أفراد العينة فإن جذور كل العائلات محل الدراسة تعود الى جد واحد يسمى " آلمين" كان حرفيا وهو من قبيلة "اينضن "الوافدة من بلاد مالي, أنجب ذكر واحد وإسمه " اين اشولاغ " واسمه الحقيقي محمد لمين وثلاث بنات هن: " تنمود، زهرتو وصفيتو.

وأحفاده هم:

من ناحية ابنه: المين، بن عبد الله، امريوض، الزاوي، كاولة، داخول، ازودير، هلاوي.

من ناحية بناته: صابير، بيداري، بامحمد، فيصل، وردن.

تتوزع ورشاتهم بين الأحياء صورو، تهقارت، امشون، قطع الوادى، سرسوف و يتواجدون عبر مختلف بلديات الولاية (ابلسة، ادلس، تاظروك، سيلت، عين قزام، تين زواتن).

02-الأساليب المتبعة من طرف الحرفيين في تعليم الأبناء حرفة " صناعة الحلي":

إتفق جل المبحوثين على أن عملية تعليم حرفة صناعة الحلي تتم وفق اساليب محددة حسب سن المتعلم وهي:

أسلوب الملاحظة: وتبدأ منذ عمر الأربع أو الخمس سنوات حيث يتم إحضار الولد للورشة للتعرف على محيط العمل والتعود عليه (مثلا التعرف على أن الكانون أو المجمر مكان ساخن خطر) ولملاحظة ومشاهدة الكبار وهم يعملون في جو من التفاهم والمحبة والنشاط والمرح والوناسة

أسلوب التقليد والتجربة: وتبدأ منذ حوالي الست أو السبع سنوات عندما يصبح الولد بإمكانه النفخ في النار بواسطة المنفاخ (تيسهاض) فيبدأ بتحمل الساخن شيئا فشيئا وحمل المطرقة والكلاب او المنقاش (ايغمدان) وفي أغلب الأحيان يتعرض الولد في هذه المرحلة للجروح والحروق البسيطة حيث يبدأ بتقليد الكبار لكن بإستخدام معادن زهيدة الثمن مثل الحديد والنحاس والتوتية والالمنيوم لصناعة أدوات وحلي بسيطة مثل **المسلة (إشفا)** وهي أداة تستعملها النساء لثقب الجلود مصنوعة من الحديد ومقبضها من الخشب. كذا **معزلة الشعر (تززليت)** وهي أداة تستعملها المرأة لتقسيم الشعر لعمل جدائل أوظفائر وهي مصنوعة من الالمنيوم او النحاس او الحديد. كذلك **المنقاش (اغمدان)** يصنع من الحديد ويستعمل لقلع

الأشواك وهنالك ما يصنع من النحاس وهو خاص بالنساء ويصنع كذلك كتحفة، وهنالك ادوات بسيطة اخرى مثل سكاكين صغيرة وعيدان الشواء الصغيرة.

أسلوب التلقين وتعلم النقوش: في هذه المرحلة يتعلم الولد إستخدام الأدوات الصعبة كالمبرد أو البريمة لعمل النقوش والزخارف على أنواع الحلي، حيث يبدأ بإستخدام معدني النحاس والألمنيوم أو ما يسمى بالتوتية لانهما معدنين طريين يسهل النقش عليهما وتشكيلهما كما أن ثمنهما أقل بكثير من ثمن الفضة. وفي حالة إنتاج قطعة حلي غير متقنة الصنع لا يضر ذلك بميزانية الورشة. بعد التعلم الجيد وإتقان يسمح للمتعلم بإستخدام الفضة في إنتاج حلي متنوعة (اقراط، اساور، قلائد،خواتم.....)

03- إستعراض أهم الحلي التي لازلت تتداول حتى يومنا هذا بمنطقة تامنغست:

قلادة الصدر "الخميسة": وهي قلادة متداولة لحد الان لانها خفية الوزن والنساء يطلبنها.

خاتم "ونتران" او "ايتران": ويعني اسمه النجوم، وهو على شكل كريات صغيرة متفاوتة الحجم.

خاتم تبامبايت: وهو خاتم اعلاه كرة صغيرة بداخلها قطع صغيرة جدا لاحداث نوع من الخشخشة.

خاتم التلي: وهو خاتم على شكل لولب.

مشبك الشعر" تيرويت": وهو عبارة عن مربعات ومثلثات تعلقها النساء على جانبي الراس عند الأذنين.

قلادة الصدر" تيروت" وتسمى الحجاب كانت توضع به بعض التمائم اعتقادا انه يحمي وهو عبارة عن مثلث كبير به مثلثات صغيرة. كذالك أقراص الأذن والمناشق والسلاسل الفضية

04-إستعراض الحلي الأكثر إندثارا بمنطقة تامنغست:

قلادة الرقبة "قطارة": تشبه الخميسة كانت تصنع من ناب الفيل التي يتم احضارها من منطقة السودان والنيجر لكنها اندثرت لان طلب النسوة عليها قل وكذا أنياب الفيلة لم تعد متوفرة، وتوجد حاليا القطارة البلاستيكية.

خميسة قواقع البحر الابيض: وهي قلادة اندثرت رغم توفر القواقع لأن طلب النساء عليها انعدم.

أساور آلكز: وهي اساور ثقيلة تزن حوالي 450غ للواحد وقد اندثرت لان النساء لم يعدن يطلبنها بسبب ثقلها.

خاتم اتكور تكافات: ويشير إلى جبل أتاكور وهو احد السلاسل الجبلية المكونة لسلسلة أهقار والذي نجده في جانب الطريق نحوى أسكرم بعد المرور بقرية أزرنن أهقار مصنوع من الفضة الحرة يزن حوالي 100غ ويصنع من "الثينكو" وهو "الدورو" او "الفرنك" بحيث يحتوي الخاتم على ثلاث (3) اواربع (4) ثينكو حيث يزن الثينكو الواحد 25غ والعديد من النساء اللاتي كن يملكن خاتم اتاكور اذبنه عند الحرفيين لصناعة حلي اخرى جديدة.

قلادة الرقبة "تيروت ديدي آدمر": وهي قلادة ذات شكل المعين يلبسها الرجال والنساء وتختلف في النقوش اندثرت لأن الشباب لم يعودوا يلبسوها وهي ثقيلة بالنسبة للنساء.

قلادة الرقبة "تيروت": خاصة بالنساء وهي عبارة عن مثلثات تلبسها فقط العرائس والنساء في المهرجانات الثقافية. الا ان سكان القرى لازالو يحافظون على الحلي القديمة التي يملكونها خصوصا لاجل العروس على عكس سكان المدينة الذين اعادوا تذويبها وصناعة حلي اخرى منها.

05- قابلية الجيل الصغير لتعلم حرفة صناعة الحلي:

إتفق أغلب أفراد العينة أن قابلية الجيل الصغير ورغبته في تعلم حرفة صناعة الحلي لابأس بها فوجود الأبناء داخل أسر حرفية تجعلهم يشعرون بالإنتماء للحرفة, كما جاء على لسان احد المبحوثين " اللي اصلو معلم يكبر ماهو عارفها

ولكن النهار اللي يرجع ليها يخدمها" ففتح الابناء اعينهم على اباء واعمام واخوال يمارسون الحرفة ويجلسون في الورشة لساعات يبدعون ويتسامرون في جو من الوناسة والضحك والفكاهة وابريق الشاي الذي لايفارق جلساتهم, ذلك هو سر الحفاظ على هذه الحرف و الصناعات التقليدية منذ ازمان غابرة.

06- دلالات ومعاني نقوش وزخارف الحلي الفضية بمنطقة تامنغست:

نقوش "تايلالت": وهو من النقوش الشهيرة والرائعة التي يستعملها الحرفيون كثيرا في نقوش الحلي الفضية والنحاسية وحتى الجلدية ويقصد بها نوع من انواع الغزلان التي تواجدت قديما في الصحراء ونظرا لجمالها أطلق الحرفيون اسمها على ذلك النوع من النقوش. وهنالك نقوش تسمى (تيكيلت نهنكض) وهي عبارة عن مثلثات تشير الى أثر قدم الغزال.

نتائج الدراسة: توصلنا من خلال هذه الدراسة الى النتائج التالية:

- ✓ اصول الاسر الست محل الدراسة تعود لجد واحد وهو رجل حرفي من أصل قبيلة الطوارق.
- ✓ حرفة صناعة الحلي في الاسر الحرفية حكرا على الذكور ومن العيب الكبير ان تمارسها المراة او حتى تقترب منها
- ✓ يتبع الأباء(لمعلمين) اساليب محددة وموحدة في تعليم الصغار حرفة صناعة الحلي.
- ✓ إنّ الحلي المندثرة اما كانت ثقيلة الوزن او ان المواد التي تصنع منها انعدمت.
- ✓ الحلي التي لازالت تتداول هي الحلي خفيفة الوزن والتي ادخلت عليها نقوشات حديثة.
- ✓ أنّه رغم انشغال الجيل الصغير بالدراسة وتعدد إهتماماته ومواكبته لتطورات والتغيرات الاجتماعية الا انه يجد نفسه لاشعوريا متعلما الحرفة نظرا للجو الحرفي الذي يسود الاسرة.

✓ الرسومات والنقوشات على الحلي لا تأتي من العدم بل لكل نقش معني معين مستوحى من البيئة التي يعيش فيها الحرفي.

خاتمة:

خلصنا في نهاية هذه الدراسة والتي اجريت بمنطقة تامنغست وعلى عينة من اسر تمارس حرفة صناعة الحلي وهي صناعة تقليدية يدوية عريقة بالمنطقة الى ان هذه الاسر الست (06) تعود لجد واحد اسمة "المين" كان حرفيا او صنائعيا وهو رجل ازرق وافد من بلاد مالي. وان هذه الاسر تتناقل وتتوارث حرفة صناعة الحلي من خلال نقلها و تعليمها للجيل الصغير بطرق واساليب محددة ومتتشابهة وكانها متوارثة من الاجداد فالجيل الجديد سرعان ما يجد نفسه متعلم الحرفة وسط الجو العائلي الحرفي.

المصادر والمراجع المعتمدة:

1 ونجن سميرة، دور الأسرة التربوي في تفوق الأبناء دراسيا، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، إصدار جامعة تبسة، الجزائر، العدد23، جوان 2017

2 سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، بيروت لبنان، دار النهظة العربية، ب ط، بس ن، ص40.

3 أحمد عبد الحكيم بن بعطوش، التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الإجتماعية في الأسرة الريفية، أطروحة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه، تخصص علم الإجتماع العائلي، شعبة علم الإجتماع والديمغرافيا، قسم العلوم الإجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014/2013، ص50

4 خولة نجيمي وهجيرة تمليكشت، وظيفة الحلي في الحياة الإجتماعية والثقافية، مجلة الدراسات الأثرية، الصادرة عن معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، الجزائر، المجلد18، العدد 01، 2020، ص 56-57.

5 مطوري أسماء، مؤسسات التنشئة الإجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية، أطروحة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه، تخصص علم إجتماع البيئة، قسم العلوم الإجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016، ص 53، ص54.

6 ونجن سميرة، محددات وأنماط المتابعة الأسرية وتأثيرها على التحصيل الدراسي للأبناء، مذكرة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماجستير، تخصص علم إجتماع التربية، قسم علم الإجتماع، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ص58-60

7 حمان غانية، مظاهر تطور الحلي خلال فترتي ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، مجلة منبر التراث الأثري، إصدار جامعة المدية، الجزائر، العدد السادس(06)، بدون مجلد،بدون تاريخ ، ص22 الى 27

8 حمان غانية، مرجع نفسه، ص28 الى31.

9 يمينة تسكورث وعاشور شفيقة، الصناعات التراثية بالجزائر وعلاقتها بثوابت الهوية والأصالة –الحلي أنموذجا، مجلة أبعاد، الصادر عن جامع الجزائر 2، الجزائر، مجلد02، عدد02، 31 ديسمبر 2020، ص341-342.

10 يمينة تسكورث،مرجع سابق، 342.

11 يمينة تسكورث،مرجع سابق، 347.

12 قدور فريدة مساهمة الحلي التقليدية في التنمية بمنطقة تلمسان مذكرة لنيل شهادة الماجستير في انتربولوجيا التنمية جامعة ابي بكر بلقايد كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية قسم الثقافة الشعبية تخصص انتربولوجيا التنمية 2012/2011، ص27

13 يمينة تسكورث وعاشور شفيقة، مرجع سابق، ص347.

14 محمودي مليك، زروخي صباح، مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر: دراسة إقليم الاهقار–تامنغست–مجلة التنمية الاقتصادية، اصدار جامعة الشهيد محمد الاخضر، الوادي، الجزائر،العدد2016،01،ص121.

الهوامش:

*المقصود ب "لمعلمين" أو " اينضن" بالتارقية ومفردها معلم او "إينض " في منطقة تامنغست هم الحرفيين أي الاشخاص الذين يزاولون حرفة صناعة الحلي الفضية.

الملاحق:

دليل المقابلة: استعملت الباحثة عبارة "بويا" اثناء الحديث مع المبحوثين نظرا لكبر سنهم ونظرا لعادات المنطقة حيث ينادي الشخص المسن ب "بويا" وقد اشتملت المقابلة الموجهة المفتوحة على ست (06)اسئلة هي كالآتي:

01–تقدر بويا تحدثنا عن جذور واصل عائلتكم واجدادكم الى ابعد جد ممكن سمعتو عنو ؟

02–كيفاش بويا تعلموا الصغار هذي الحرفة يعني الطرق الي تستعملوها مع الولد من يكون صغير حتى يولي معلم؟

03–واش هي الحلي اللي مازالت موجودة ووشنو السر اللي خلاها ماراحت لحد الان؟

04–واش هي الحلي اللي مشات متلات كاينة وعلاش مشات بويا؟

05–بويا بالنسبة للاولاد اللي تعلموهم الحرفة كيفاش... يقبلو يتعلموها بسهولة والا يقولو مش باغيين نتعلموها؟

06–بالنسبة بويا لهذه النقوش اللي تعملوها على الحلي هل عندها معنى والا هكا زخارف وخلاص ؟

صور لبعض الحلي الخاصة بمنطقة تامنغست

الشكل رقم (01) "ديدي دمر او حجاب الصدر"

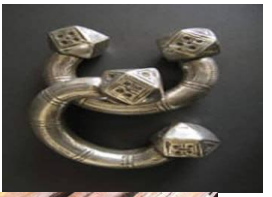

الشكل رقم (02) يمثل أساور"وين ايتكار" المندثرة الشكل رقم (03) يمثل اسوارة

الشكل رقم (04) يمثل قلادة " تيروت تامغرت " او الحجاب الكبير

الشكل رقم (05) يمثل "تززليت" او معزلة الشعر